رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

الحياة السياسية والنظم الإدارية والحربية بمملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير

899- 935هـ / 1493-1528م

د. حمد محمد الجهيمي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك – قسم التاريخ – الأكاديمية الليبية – فرع بنغازي

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الحياة السياسية والنظم الإدارية والحربية في مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 899- 935هـ/ 1493-1528م ، وقد جاءت في تمهيد وثلاث محاور تبعها خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، ففي المحور الأول والموسوم بـ " شخصية الأسكيا محمد الكبير" فقد تبين لنا أن لهذه الشخصية دوراً بارز في قيام مملكة سنغاي وازدهارها سياسياً وادارياً، أما في المحور الثاني والموسوم بـ " رحلته إلى الحج" فقد اتضح لنا أن لهذه الرحلة أهمية بالغة في قيام علاقات ودية بين مملكة سنغاي ودول المشرق الإسلامي ساهمت في تطوير وازدهار تلك المملكة سياسياً وادارياً، وفي المحور الثالث والموسوم بـ " النظم الإدارية والحربية " فقد تبين لنا أنه وبفضل قيادة الأسكيا محمد في إدارة مملكته سياسيا وادارياً وصلت تلك المملكة إلى أقصى اتساعها واستطاعت السيطرة على مساحات شاسعة في منطقة غرب أفريقيا، وذلك بفضل النظم الإدارية والقضائية التي استحدثها ذلك الأسكيا وبناء قوة عسكرية.

الكلمات المفتاحية : الأسكيا محمد ، النظم الإدارية والحربية، السياسة الداخلية ، السياسة الخارجية.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

Abstract

This study dealt with the political life, administrative and military systems in the Islamic Kingdom of Sangya. during the reign of Askia Muhammad, the Great 899-935 AH-1493-1528AD 1t came in an introduction and three axes Followed by a conclusion, and it was proven by sources and references.

In the first axis, which is tagged with "the personality of Askia Muhammad al-Kabir, it became clear to us that this personality had an establishment of the kingdom of Sangar and its political and administrative prosperity.

As for the second axis which is tagged with "his journey to Hajj" it became clear to us that this trip is of great importance in establishing Friendly relations between the Kingdom of Sangya and the countries of the Islamic

East which contributed to the development and prosperity of that kingdom politically and administratively.

And in the third axis, which is tagged with administrative and military systems it has become clear to us that thanks to the leadership of Askia Muhammad in managing his kingdom politically and administratively, that kingdom reached its maximum extent and was able to control vast areas in the West African thanks to the administrative and judicial systems that that Askia created and built Military Force

Keywords: Askia Muhammad, administrative and military systems, internal policy, foreign policy.

تمهيد

كان للموقع الجغرافي والذي حظيت به مملكة سنغاي الإسلامية بمنطقة غرب أفريقيا دور مهم في تاريخ تلك المملكة وازدهارها سياسياً وإدارياً الأمر الذي جعل منها مملكة ذات كيان حضاري متلألئ في منطقة السودان الغربي استمر حتى سقوطها في القرن الحادي عشر الهجري/ نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وكمساهمة في إبراز بعض جوانب الحياة السياسية والإدارية بتلك المملكة تأتي طبيعة هذه الدراسة بعنوان ((**الحياة السياسية والنظم الإدارية والحربية بمملكة سنغاي في عهد الأسكيا محمد الكبير 899-935هـ/ 1493-1528م .**))

ولعل الإشكالات التي تتبادر إلى الأذهان عند دراسة هذا الموضوع هي :

هل شهدت مملكة سنغاي خلال عهد الأسكيا محمد الكبير ازدهاراً ادارياً وسياسياً داخلياً ؟ وما هي الأسباب والأهداف وراء رحلة ذلك الأسكيا إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ؟ وكيف استطاع بهذه الرحلة إقامة علاقات ودية مع بلاد المشرق الإسلامي ؟ وهل كان لسياسته الخارجية آثار إيجابية في توسيع حدود مملكته شمالاً وجنوباً من خلال بناء جيش قوي عدة وعتاداً؟

سنحاول في هذه الدراسة أن نتتبع الحياة السياسية والنظم الإدارية والحربية لمملكة سنغاي في عهد الأسكيا محمد الكبير، مستخدماً ما تمكنت الحصول عليه من مصادر ومراجع تتعلق بموضوع الدراسة

وتعميماً للفائدة فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية :

المحور الأول : شخصية الأسكيا محمد الكبير .

المحور الثاني : رحلته إلى الحج .

المحور الثالث : النظم الإدارية والحربية .

المحور الأول : شخصية الأسكيا[1] محمد الكبير:

يعد الأسكيا محمد بن عبدالله بن يوسف الكبير من ابرز وأعظم سلاطين مملكة سنغاي [2] الإسلامية تلك المملكة والتي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية بمنطقة غرب أفريقيا[3] في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي واستمرت في ازدهارها حتى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[4] فعن مولده فقد التزمت المصادر التاريخية الصمت وكل ما ذكرته انه تولى مقاليد الأمور في مملكة سنغاي وعمره خمسون عاماً، وبالتالي يفهم من ذلك ومن خلال تحليل هذه الروايات ومقارنتها بتولية الحكم في المملكة عام 899هـ– 1493م كان مولده عام 849هـ/ 1443م[5]، كما اختلفت تلك الروايات التاريخية حول اصوله، فمنهم من يرى انه من أصل عربي قدم إلى منطقة السنغاي من بلاد المغرب العربي[6] ، ومن جهة أخرى يعتقد آخرون أن الأسكيا محمد الكبير كان من أصل بربري قدم إلى تلك المنطقة من الصحراء الكبرى[7] ،بينما تشير روايات أخرى أن أصوله تعود إلى مملكة مالي[8] وينحدر من قبيلة السوننكي احد فروع قبائل الماندنجو[9] ،

وهناك رأي اخر يعيد ذلك الأسكيا إلى قبائل الفولاني[10] ،وإنه جاء إلى منطقة السنغاي من غرب أفريقيا حيث كانت تعيش تلك القبائل[11] .

وأياً ما كان الأمر ، فمن خلال ما سبق ذكره ومقارنة هذه الروايات بعضها ببعض فإنها أجمعت حول شخصيته التاريخية الإسلامية ودورها في النهوض بمملكة سنغاي حيث وصلت تلك المملكة في عهده إلى قمة مجدها، وقوة اتساعها، وامتدت بحدودها إلى بلاد المغرب شمالاً، والموسى[12] في الجنوب، وولايات الهوساء[13] ومملكة البرنو[14] في الشرق وشعوب الماندنجو والفولاني في الغرب[15]، وقد كان لدوره المقتدر هذا أثره في إشادة جميع علماء عصره به إشادة عظيمة فقد وصفه محمود كعت مؤرخ القرن العاشر / السادس عشر الميلادي بقوله " وله من المناقب وحسن السياسة والرفق بالرعية والتلطف بالمساكين ما لا يحصى ولا يوجد له مثل لا قبله ولا بعد وحبه للعلماء والصالحين والطلبة، وكثرة الصدقات وأداء الفرض والنوافل وكان من عقلاء الناس و دهائهم والتواضع للعلماء وبذل النفوس والأموال لهم مع القيام بمصالح المسلمين وإعانتهم على طاعة الله وعبادته وأبطل جميع ما عليه شيء من البدع والمناكر والظلم وسفك الدماء وأقام الدين أتم قيام، واطلق كل من ادعى الحرية من استرقاقهم ورد كلَّ مالٍ غصبهُ شيء إلى مواليهم وجدد الدين وأقام القضاة والائمة "[16] .

وفي موضع أخر يصفه التنبكتي بقوله " أن الأسكيا محمد يصلح حتى لحكم دولة بني العباس وكل دولة أخرى غيرها " [17]، ويؤكد السعدي مؤرخ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ما ذكره التنبكتي بقوله " ففرج به الله تعالى عن المسلمين الكروب وازال به عنهم البلاء والخطوب واجتهد بإقامة ملة الإسلام وإصلاح أمور الأنام ، وصاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمور الحل والعقد" [18].

ومن مظاهر تدينه أنه كان محباً لسنة رسول الله (ص) واكرمه للعلم والعلماء، فإذا دخلوا عليه أجلسهم على سريره وأغدق عليهم من عطاياه السخية[19] وخير دليل على ذلك عندما أهدى إلى القاضي ابي البركات محمود بن عمر أقيت جارية كريمة لديه، وأمره بأن يتخذها سرية ففعل، ثم أرسل إليه أيضاً الف مثقال من الذهب قائلاً له : " إن انجبت سريتك ذكراً فسمه باسمي وأعطه هذا الألف، وأن انجبت لك أنثى فاعطها خمسمائة، ولك أنت خمسمائة فكان من حسن طالعها أن انجبت ذكر مباركاً صار فيما بعد فقيها مشهورا وهو القاضي محمد بن محمود" [20] .

وبهذا أصبحت مملكته مضرب للأمثال في كل جوانب الحياة بغرب أفريقيا حيث عم العدل فيها واستتب الأمن والتنظيم الإداري المحكم، ويعزى ذلك لما أتصف به ذلك الأسكيا من صفات طيبة جعلته جديراً بتيسير دفه حكم المملكة وبكفاءة عالية ، الأمر الذي ساهم في ازدهارها ثقافياً وخاصة بعد رحلته الشهيرة إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وهذا ما سوف نتناوله في المحور الثاني .

المحور الثاني : رحلته إلى الحج :

دام حكم الأسكيا محمد لمملكة السنغاي حوالي ستة وثلاثون عاماً وستة أشهر[21]، وأشهر ما قام به في مدة حكمه لتلك المملكة رحلته إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، وكان ذلك في شهر صفر من العام 901هـ/ 1495م ، وذلك بعد أن قطع شوطاً كبيراً في اصلاح وتنظيم الشئون الداخلية لمملكته ، فعزم على الخروج ، وسار في جموع كبيرة من حرسه وخدمة وكبار قواده وعلماء[22] بلده، فضمت قافلته خمسمائة فارس وألف رجل تقريباً، وحمل معه ثلاثمائة مطعمة من ذهب وكنوز، فتصدق بالكثير منها في مكة فأعطى الف مثقال ذهب صدقة، واشترى فيها بساتين وحبسها لأهل بلده واشترى بمائة الف أخرى سلعاً نفيسة وكتباً كثيرة[23] .

ولأهمية هذه الرحلة في تاريخ مملكة سنغاي، فقد أفاضت المصادر التاريخية في الحديث عنها فهذا التنبكتي مؤرخ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي والذي رافق الأسكيا في رحلته إلى الأراضي المقدسة يخبرنا بقوله " وعممه شريف مكة وقدمه و ولاه وألبسه العمامة الزرقاء وسماه الإمام "[24]، ويزودنا السعدي بحقيقة أخرى عن أهمية تلك الرحلة بقوله" فطلب من شريف مكة أن يجعله خليفة في أرض سنغي فرضى له بذلك ... وجعله خليفة وجعل على رأسه قلنسوة وعمامة من عنده فكان خليفة صحيحاً في الإسلام" [25]، ويؤكد الوفراني ما ذكره كلا من التنبكتي والسعدي عن تلك الرحلة بقوله " فلقى بمصر الخليفة العباسي فطلب منه أن يأذن له في إمارة السودان وأن يكون خليفة له هناك ففوض له الخليفة العباسي النظر في أمور تلك الأقاليم وجعله نائباً عنه على من وراءه من المسلمين"[26] .

وفي اثناء اقامته بمصر التقى الأسكيا الحاج محمد كذلك بالعالم المصري جلال الدين السيوطي والذي اخذ عنه عقائده وتعلم منه الحلال والحرام، وسمع عليه جملا من أداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه، فرجع إلى السودان ونصر السنة وأحيى طريق العدل ، وجرى على منهاج الخليفة

العباسي في مقعده وملبسه وسائر أموره، ومال إلى السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم فصلحت الأحوال وبرئ جسد الرشاد من الداء العضال ، وكان الحاج محمد المذكور سهل الحجاب رقيق القلب خافض الجناح شديد التعظيم لائمة الدين محباً للعلماء مكرماً لهم يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء ولم يكن في أيامه كلها بؤس ولا بأس ، واستمر حاله على هذا إلى أن اخترمته المنية"[27].

إن هذه الدلائل والشواهد المتفرقة رغم اقتضابها فإنها تشير بكل تأكيد على أنها كانت عاملاً قوياً لتوطيد علاقة الأسكيا أثناء رحلته إلى الحج بالمشرق الإسلامي ورفع مكانته وشخصيته السياسية والعلمية والدينية وتعزيزها في بلاده بين المسلمين واعطاؤه الشرعية الدينية التي تمكنه الاسناد عليها في توسيع رقعة مملكته في مناطق غرب أفريقيا ، وكان من نتائج تلك الرحلة هو رجوع الأسكيا إلى بلاده وكلّه حماس لنشر الدين الإسلامي وإعادة تنظيم سياسة مملكته داخلياً وخارجياً[28] وفق المبادئ الإسلامية وهذا ما سوف نتناوله في المحور الثالث .

المحور الثالث : النظم الإدارية والحربية

1 – الإدارة ونظام الحكم

لمملكة سنغاي نظم إدارية ومالية تعد الأولى في منطقة السودان الغربي، فبعضها أصيل يعود في نشأته إلى بدايات تكوين الدولة في مراحلها الأولى ، والأخرى مستمدة من الأنظمة الإدارية التي وجدت في ممالك السودان الغربي كمملكة غانا[29] ومملكة مالي، قبل أن تدخل السنغاي في طور الإمبراطورية ، فضلا عن الأثر المستوحى من العالم الإسلامي بشقيه المشرقي والمغربي، سيما في عصور الأسكيا محمد الكبير ، فبلغت النظم الإدارية في عهده قمتها حتى أصبحت تضاهي مثيلاتها من دول الجوار المغربي[30]، فقد أنشأ نيابة للملك في تندرم واسندها إلى أحد أخوته، وهو عمر كمزاغ لوقوع العاصمة في طرف المملكة ، وحتى تشرف على الأقليم الأخرى ويعتبر ذلك من أهم الإنجازات التي قام بها [31] .

وقام كذلك بتنظيم البلاد على المستوى الإقليمي فألغى بذلك الطريقة القديمة في توكيل رؤساء القبائل مقابل الاحتفاظ بأولادهم كرهائن ، فقسم الإمبراطورية إلى ولايات، وعهد بكل ولاية إلى وال، وقد اختار الولاة من بين اقربائه وعبيده المخلصين ، ثم بقى ذلك التقسيم، كما بقيت تلك السنة سائدة في تعيين الولاة واختيارهم طيلة أيام خلفائه من الأساكي[32] وهذه الولايات هي:

أ. ولاية كورما: وهي ولاية غربي النيجر، وكان واليها في البداية يقيم في جاو[33] ثم أصبح بعد ذلك يقيم في تنديرما، وكان حاكمها يعتبر ممثل الحكومة في الغرب كله، ولذلك كانت له صفة الامتياز على كل الحكام في الغرب.

ب. ولاية بالاما: وتقع على حدود بلاد الموسى، في الجنوب الغربي من الإمبراطورية

ج. ولاية دندي: وتقع إلى الجنوب من العاصمة وكانت قصبتها مدينة جوجيا.

د. ولاية بانجو: وتقع حول بحيرة ديبو، وبما أن هذا الإقليم يقع فيه مدن العلم والتجارة في سنغاي ، فقد كان حاكمه هو الوحيد الذي يدخل العاصمة بفرقته الخاصة من ضاربي الطنبور.

هـ. ولاية هاربياندا: وإقليم هذه الولاية يقع على ضفة نهر النيجر اليمني المواجهة للعاصمة جاو.

و. رئاسة نهر النيجر: وكان يشرف عليها قائد الاسطول وتسمى وظيفته الإدارية كوبي[34] .

كما قام باستحداث بعض التنظيمات الإدارية في المملكة والمتمثلة بمنصب السلطة ، فالحكم فيه مركزي وراثي تنتقل فيه السلطة بالوراثة من الأب إلى الأبن أو الأخ، توزع فيه المناصب الإدارية المهمة، الوزارية والاستشارية والدواوين المسئولة عن إدارة البلاد إلى أفراد الأسرة الحاكمة والمقربين[35] منهم فوجدت عدة وظائف دائمة حول السلطان ، مثل الحاجب ، وأغلبية من يشغلها من عبيد السلطان المقربين، وهم موضع ثقة لديه[36]، وخطة الكتابة (الكتاب) وهي من وظائف البلاد المهمة، وأكثر من يشغلها عرب المغرب لدرايتهم العالية بفن الكتابة والإنشاء[37] ووظيفة الباراي كوبي وهو رئيس البروتوكول في القصر ، والواناي فورما وهو وزير الأملاك الحكومية ، وتحت تصرفه أيضا مراقبة الملكيات الشخصية، ووزير الغابات ويسمى ساو فارما ، ووزير المياه ويسمى لاري فارما، والوزير المكلف بقضايا الأجانب ويسمى كوري فارما ، ومهمته مراقبة الأجانب الوافدين إلى المدن الكبيرة مثل التجار والفقهاء والمدرسين، وغالبيتهم كانوا قادمين من بلاد المغرب العربي ومصر ، وينتشرون في مدن السودان الغربي الرئيسية مثل تنبكت[38] وجنى[39] وجاو[40] .

وفضلا عن هذه التنظيمات الإدارية العامة ومناصبها ، فإنه كان لعاصمة سنغاي – جاو– نظمها الخاصة التي تديرها ، وتشمل على :

1 – وظيفة حاكم عام العاصمة :

ويسمى باللغة السودانية (الكوار باندمو نديو)، وتنفرد جاو بهذه الوظيفة عن باقي مدن السودان الأخرى نظراً لأهميتها، وعادة ما يتولى هذا المنصب أحد أفراد البيت الحاكم .

وأولى مهامه الإشراف على المدينة وأسواقها وشوارعها ، وترتيب موظفي الخدمات العامة والأمن، مثل الحراسة والشرطة وغيرها ، ومراقبتهم ودفع أجورهم ومراقبة جباية الضرائب ودفعها بالوقت المحدد للخزينة[41]، ويساعده في تنفيذ مهامه عدد من الموظفين وهم :

أ. نائب الحاكم : وله أكثر من مسمى في منطقة غرب أفريقيا وفقاً للهجات شعوبها ولغاتهم فهو في مالي يسمى الغربا، وفي مناطق أخرى يسمى صندكي ومهامة في الأساس هي مساعدة الحاكم في إدارة مدينته والإشراف على الموظفين العاملين في المدينة[42].

ب. مفتش الضرائب العامة: ووظيفة صاحبها الإدارية تسمى موندي ومهامه مراقبة الأسواق واستيفاء ضرائبها ، وله أعوان منتشرون في الأسواق وعلى الحدود لتحصيل الرسوم المفروضة على الداخل والخارج من البضاعات[43] .

ج. جابي الضرائب: ويسمى بالاماو مهمته تحصيل أموال الضرائب المترتبة على السلع والتجارات ومحلات البيع والعقارات وكل من تفرض عليها الضرائب[44] .

د. رئيس السوق: ويسمى يوبوكوي ، وفي المدن الإسلامية ، سواء أكان في المشرق أم المغرب يطلق عليه أسم المحتسب أو صاحب السوق ومهام هذا الموظف مراقبة الأسواق وتنظيمها في المدينة، وعقد الأسواق اليومية والأسبوعية، وكان عليه مراقبة الأوزان والمقاييس والمكاييل وفحص العملة لتمييز الجيد من الرديء، ومراقبة البضائع وصلاحيتها واسعارها ومنع الغش فيها، وله ايضاً مراقبة الآداب العامة وسلوك الناس في الأسواق[45].

هـ. مدير الميناء: ويسمى كيمي ومهامه إدارة الميناء ، والإشراف على بناء السفن وصيانتها وتنظيم عمليات الشحن والتفريغ للبضائع.

و. المسؤول عن إرساء السفن : ويسمى هيكوي وهذا بمثابة قائد الشرطة النهرية، ومهامه مراقبة الطرق التجارية وحمايتها وضمان سلامة وصول البضائع إلى وجهتها المقررة[46].

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

2- السياسة الداخلية :

أ – السلطة القضائية :

يعتبر منصب القضاء من المناصب المهمة في مملكة سنغاي الإسلامية ، حيث وجد منصب قاضي القضاة في العاصمة أو في اكثر المدن شهرة ، وقد تمتع القضاء بمكانه رفيعة وبارزة في مملكة سنغاي، فهي طبقة تلى طبقة الملوك والأمراء من حيث النفوذ السياسي ، ولهذا حظو بمكانه مرموقة واحترام كبير لدى العامة والخاصة، لما لهم من دور مؤثر في مجتمعهم ، وكانت تربطهم علاقات مختلفة مع السلطة الحاكمة في جميع نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية ، حيث شغل البعض منهم وظائف عليا وخططا دينية كبرى، جعلهم يسهمون بشكل كبير في الجهاز الإداري والسياسي للدولة ولأنهم من خلال سلطتهم هذه كانوا يسعون إلى تنظيم حياة الرعية ونشر الأمن بينهم[47] .

ففي مملكة سنغاي كان القضاة محل عناية كبرى من قبل السلطان الأسكيا الحاج محمد الكبير 899-934هـ / 1493-1528م فهو الذي عندما وصل إلى الحكم أصدر قانوناً بإعفاء هذه الطبقة من الضرائب، وهذا ما أشار إليه التنبكتي بقوله على لسان أسكيا الحاج محمد " وقد اسقطنا جميع وظائف السلطة وغراماتها ، بحيث لا يطالبهم أحد بشي حتى الضيافة ... ومنع عنهم ظلم الحكام ، وإذ دخل عليه العلماء قام لهم إجلالاً وتقديراً"[48] .

تكشف لنا العبارة السابقة عن مدى اهتمام الأسكيا الحاج محمد بهذه الطبقة فاليه يرجع الفضل في تنظيم القضاء في مملكته، بحيث لم تخل مدينة من المدن الكبرى من قاض مثل تنبكت وجاو وجنى وغيرها من المدن، إذ أنه عين في كل بلد من بلاده قاضياً[49] يفصل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية ، وقد تولى قضاء دولة سنغاي عدد من القضاة ممن أتصفوا بالعدل وحسن السيرة، ففي مدينة تنبكت تولى القضاء قضاة ينتمون إلى عائلة أقيت، ويأتي في مقدمتهم الفقيه القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت 868- 955هـ / 1463- 1548م، وكان قد عينه أسكيا محمد عام 904هـ /1498م لاشتهاره بالعلم والصلاح والفقه [50] .

كذلك كان حال القضاء في مدينة جنى، فقد تولى عدد من القضاة منصب القضاء هناك، منهم فودي محمد بن ساقوا الونكري، وكان فقيها وعالماً كبيراً ،وصلت شهرته العلمية وصلاحه إلى أسكيا الحاج محمد فأولاه قضاء مدينة جنى عام 904هـ/1498م بعد عودته من الأراضي المقدسة[51] .

أما قضاة مدينة جاو فقد تولى خطة القضاء فيها الفقيه القاضي محمود كعت الذي كان معاصراً للأسكيا الحاج محمد وشغل منصب القضاء نظراً لشهرته الواسعة في الفقه وكذلك لسعة علمه [52] .

وهكذا فقد تميزت العلاقة بين القضاة وبين السلطة الحاكمة في مملكة سنغاي بالود والتسامح وعلاقة تكافلية فالارتباط بينهما أصبح قاعدة أساسية لرفع المكانة العلمية للعلماء والقضاة والحفاظ على هيبة الحاكم واضفاء الشرعية الإسلامية على حكمه .

ب- السلطة التنفيذية :

1- الجيش

نظراً لأهمية مملكة سنغاي في منطقة غرب أفريقيا من الناحية الجغرافية فإن معظم وحدات الجيش الرئيسية كانت تتمركز في العاصمة وذلك لاعتبارات أمنية وسياسية وعسكرية ، وقائدها العام السلطان ويساعده في إدارتها عدد من القادة العسكريين الكبار وضباط الوحدات أو الصفوف التي قسمت حسب نوع الأسلحة التي كانت تستعملها ، وتوضع لكل فرقة أو صنف نظامها الخاص ، كما حددت أدواتها الخاصة ، فالمشاة مثلا كانوا يتقدمون الصفوف في حين كانت الفرسان تتمثل الصف الثاني ، أما الخيالة فكانت تتمركز في الخلف قرب القيادة العليا للجيش، والمساعدون فيتمركزون على الجوانب ويغيروا وضعهم وفقاً للحاجة أو الفراغ الحاصل أثناء سير المعارك، أما الحرس الخاص فكان تمركزه حول السلطان ولا تكون له مهام قتالية سوى حماية السلطان والدفاع عنه عند اللزوم[53] .

والالتحاق في صفوف الجيش أصبح على عهد السني علي[54]869-898هـ / 1464-1492م إجبارياً فرض على كل من يقدر على حمل السلاح وتقدر أعدادهم على مقدار الحاجة إليهم ، لكن الأمر اختلف في عهد الأسكيا محمد الكبير 899- 935هـ / 1493- 1528م ، إذ أصبح الجيش أكثر تنظيماً، والانتماء إليه وفق الرغبة ، أي أنهم يتطوعون في خدمة الجيش بشكل دائم[55] .

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

وجيش مملكة سنغاي يتألف من فرق عدة هي :

أ- فرقة المشاة:

وتعد هذه الفرقة الراجلة عماد الجيش وأساسه ، وتمتاز بكثرة عددها وعدتها، وكانت تشكل ثلثي الجيش لانها أول من ابتدأ عملية الهجوم أو الدفاع في المعركة، وتتقدم الصفوف عن الفرق الأخرى ، وقد عرفت هذه الفرقة ببسالتها في ميادين القتال والحرب، وبفضلها عرف جيش سنغاي بأنه قوة لا تقهر في منطقة غرب أفريقيا بأسرها، وأكثر أسلحة هذه الفرقة فكانت تتمثل في الحراب والسهام ، وبعض الفؤوس والسيوف التي يكاد يكون وجودها قليلا جداً في هذه الفرقة نظراً لارتفاع أثمانها[56] .

ب- فرقة الفرسان :

وهي الفرقة التي تحتل المرتبة الثانية بعد سلاح المشاة في المواجهة العسكرية ، فكانت أسلحتهم تتكون من خوصة وصدرية للفرس مصنوعة من الحديد، وحراب يحملها الجنود في أيديهم وعلى أكتافهم النشاب، أما الكنانة فكانت تعلق بالسروج ، وبلغ عدد هذه الفرقة في عهد أسكيا محمد 899-935هـ / 1493- 1528م الف وستمائة فارس [57].

ج- فرقة الخيالة :

وهذه الفرقة تلي فرقة الفرسان من حيث الأهمية ، وهي صغيرة العدد، ينخرط فيها أفراد الأسرة الحاكمة ونبلاء البلاد والمقربون منهم ويسند إليها أمر المشورة ، وتكون قريبة من القيادة في المعارك[58] .

هـ- فرقة حرس السلطان:

وتتمركز هذه الفرقة قرب السلطان، ووجودها في الجيش دائم لان سلاطين سنغاي اعتادوا حضورهم الحروب وإدارتها بأنفسهم ، ومهام هذه الفرقة لا تتجاوز المؤخرة التي تحمي السلطان في خيمته مع مستشاريه ورؤساء بلاده، فضلا عن الضرب بالطبول والنفخ في الأبواق أثناء سير الجيش أو عند المعارك، أما تسلحها فكان في الأغلب شبيه بتسليح الخيالة[59].

د- الأسطول :

كان لمملكة سنغاي أسطول قوي ، مؤلف من أعداد كبيرة من السفن التي تجوب نهر النيجر، وغالبية أفرادها من العبيد، وقواعدها الرئيسية تنتشر في جاو وتنبكت، مهام هذه الفرقة بالأساس حماية النقل البحري فضلا عن نقل المؤن والذخيرة والجند من مكان إلى آخر عند الضرورة، أما أسلحتهم فتتألف من النبال والحراب، وسفنهم من نوع السفن الطويلة دون العرض[60].

3- السياسة الخارجية :

أ- علاقة مملكة سنغاي بالممالك المجاورة في السودان الغربي والأوسط

لقد أتسمت علاقات مملكة سنغاي بالممالك المجاورة بطابع الحروب والتوتر في كثر من الأحيان ، فما أن أستقر الأسكيا محمد بمملكته بعد عودته من الأراضي المقدسة حتى أخذ يخطط لتوسيع دائرة سلطانه، ومعاقبة الخارجين على نطاق حكمه[61] ، فقام بعدة حملات وغزوات، فغزا في سنة 904هـ/ 1498م مملكة الموسى الوثنية فخرب الكثير من قراها وسبا العديد من ذرياتهم ، لكنه لم يستطيع فرض سلطانه على الموسى[62] وغزا ملك زنفري ، وسيطر على أراضيه وضمها لمملكته [63] ، ثم جرد حملة كبيرة سنة 905هـ /1499م ، وتوجه إلى عاصمة مالي وغزا بلدة أير[64]سنة 906هـ/ 1500م، وتوجه إلى عاصمة مالي ودخلها [65] ، وفي سنة 907هـ/ 1501م بعث أخوه عمر إلى بلدة زلن من إقليم مالي لغزوها ، لكنها استعصت عليه[66] مما اضطر الأسكيا محمد من تجهيز جيشاً وسار به نحو زلن لمساندة أخيه ، ونازل ملك مالي وأنتصر عليه فدخل بلدة كشن وزلن وخربها ، ودمر مقر الأسرة الحاكمة ، فأصبحت مملكة مالي بجميع أقاليمها القديمة خاضعة له ، فبلغت حدود بلاده من تكدا شرقاً حتى شواطئ المحيط الاطلسي غرباً[67] وفي سنة 911هـ/1505م أرسل الأسكيا محمد جيشه لبلدة برك الوثنية ، وضمها لحكمه بعد مشقة كبيرة وقاتل قبائل الصوصو[68] الوثنية[69]، وفي سنة 917هـ/1511م غزا الأسكيا محمد بلدة فاغن فرن ، وغزا لازار بعد أن أنتهى لمسمعه إن فيها رجل أدعى النبوة ، فهاجمها وفتحها سنة 918هـ/1512م ، ثم غزا بعدها اقذر وفرض سلطانه عليها لأهميتها الاقتصادية[70].

كما شهدت العلاقات السياسية بين مملكة سنغاي وإمارات الهوساء جانبا من الحروب والصراعات بين الطرفين خاصة عندما قامت مملكة سنغاي وفي عهد سلطانها أسكيا محمد بالإغارة

على إمارات الهوساء وذلك لما تتمتع به تلك الإمارات من ثروات هائلة وبالرغم من تلك الغارات والحملات التي كان يقوم بها سلاطين سنغاي على تلك الإمارات إلا أنه لم تفلح في بسط سيطرتها عليها من الناحية السياسية والإدارية حيث كانت حملاته العسكرية عبارة عن غارات مفاجئة تنتهي ثمارها بانتهائها ، وعليه لم تكن هنالك سيطرة تامة للأسكيا على تلك الإمارات[71] .

واتسمت العلاقات بين مملكة سنغاي ومملكة برنو بطابع العداء إلى حد ما، وذلك بسبب رغبة السلطان أسكيا محمد في السيطرة على إمارات الهوساء الواقعة إلى الشرق من مملكة سنغاي ، وإلى الغرب من مملكة البرنو، ومن ثم التحكم في الطرق التجارية المهمة والتي من بينها الطريق التجاري المؤدي في اتجاه مملكة البرنو، وهذا ما دفع بسلاطين برنو إلى الدخول في معارك مستمرة مع سلطان سنغاي وكذلك مع إمارات الهوساء الغربية تكللت بالانتصار على معظمها حتى باتت الأقاليم الشرقية محل صراع وخصام بين برنو وسنغاي[72] .

وبالإضافة إلى هذه الحروب والصراعات بين الطرفين نلاحظ كذلك ثمة هناك تنافس شديد بين الجانبين حول ترسيخ حكم كلا منهما في مملكته وبالطريقة الشرعية، خاصة وإن علمنا بأن الإسلام والحضارة الإسلامية كانت أسبق إلى مناطق برنو قبل جارتها بعدة قرون[73] الأمر الذي دفع بالأسكيا محمد على أن يكون حريصا في تعزيز مكانته العسكرية والدينية والعلمية بين أفراد مملكته شأنه في ذلك شأن سلطان برنو على جاجي 870- 903هـ / 1465- 1497م[74] والذي ازدادت في عهده التأثيرات الإسلامية ، وأصبح للعلماء والفقهاء مكانتهم المرموقة في الدولة ، كما قام باتخاذ لقب خليفة، وحذا حذوة فيما بعد أسكيا محمد 899-935هـ / 1493- 1528م عندما تحصل على لقب أمير المؤمنين أثناء أقامته في مصر على شرف مقابلة الخليفة العباسي الذي أنعم عليه بذلك اللقب أسوة بما فعله مع السلطان على حاجي 870- 903هـ / 1465- 1497م سلطان مملكة برنو[75] .

ب- علاقة مملكة سنغاي بالشمال الأفريقي والمغرب العربي:

إن العلاقات السياسية بين مملكة سنغاي ومناطق الشمال الأفريقي قد أتسمت في غالبيتها بطابع الود والمحبة بين الجانبين فقد كانت العلاقات بين الطرفين في جملتها قوية ومتينة وذلك لوقوع مصر على طريق الحج إلى الأراضي المقدسة[76] .

وفيما يتعلق بعلاقات مملكة السنغاي ببلاد المغرب العربي فلم تكن مستقرة على وثيرة واحدة، فتارة تأخذ الجانب السلمي، وثارة تتجه إلى جانب العداء، وهذا ما نلاحظه مع الدولة الوطاسية 876-961هـ/ 1471- 1553م فقد اتجهت تلك العلاقات بين الجانبين إلى تبادل السفارات فقد أرسل ملك فاس محمد الوطاسي والمعروف بالبرتغالي عام 1505- 1524م سفارة إلى تلك المملكة كان الهدف منها هو تبادل العلاقات التجارية بين الطرفين في تلك الفترة[77] ، هذا من جانب، ومن جانب اخر فقد تميزت العلاقات السياسية بين مملكة سنغاي ودولة الأشراف السعدين 915- 1069هـ / 1510-1658م بالتوتر والفتور في كثير من الأحيان ، فمنذ ظهور دولتهم بالمغرب عام 915هـ- 1510م سعوا إلى السيطرة على ثروات وموارد السودان الغربي، حيث ركزوا على مناجم الذهب والملح في تغازة بالإضافة إلى استجلاب الرقيق من تلك المناطق الأمر الذي أدخلهم في حروب مستمرة مع تلك المملكة حتى سقوطها في القرن الحادي عشر الهجري / أواخر السادس عشر الميلادي[78] .

الخاتمة

- أكد البحث أن الأسكيا محمد الكبير كان يتمتع ببعد نظر وحنكة سياسية أهلته لتولي حكم مملكة سنغاي الإسلامية خلال فترة الدراسة ، وقد حظى ذلك الأسكيا بتأييد من العلماء والفقهاء، وذلك لأنه اشتهر بالتقوى والورع وبالعمل على إشاعة الأمن وتوطيد دعائم الشريعة الإسلامية في مملكته.
- خلص البحث أنه كان لرحلة الأسكيا محمد الكبير إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج الأثر الكبير في تقوية العلاقات السياسية بين مملكة سنغاي وبلاد المشرق الإسلامي .
- ابرز البحث أن مملكة سنغاي شهدت خلال عهد الأسكيا محمد تطوراً في نظامها السياسي الداخلي (الإداري والحربي) فإليه يرجع الفضل في إحكام تنظيم مملكته وحدد مهامها ، كما قسم مملكته إلى عدة ولايات ، بالإضافة إلى اهتمامه بالجانب القضائي وجعله يسير وفق الشريعة الإسلامية ، وإليه أيضا يرجع الفضل في انشاء الدواوين العسكرية .

- أوضح البحث أن مملكة سنغاي وبفضل قيادة الأسكيا لها شهدت توسعاً خارجياً، وامتدت بحدودها الجغرافية شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً ، واستطاعت السيطرة على مساحات واسعة في منطقة غرب أفريقيا .

الهوامش

1. تعني المغتصب استناداً لما أورده السعدي أنه لما بلغ بنات سني علي خبر انتصار الأسكيا محمد علي أبيهن في معركة فاصلة وتولى الأسكيا محمد عرش مملكة سنغاي قلن أسكيا ومعناه في كلامهن لا يكون إياه فلما سمعه أمر الا يلقب الا به فقالوا أسكيا

   انظر: السعدي : تاريخ السودان (نشر هو داس، باريس ، 1964م) ص72

2. نسبة إلى شعوب السنغاي والقاطنة حول روافد نهر النيجر

   للمزيد انظر: فاي منصور على : أسكيا الحاج محمد وإحياء دولة السنغاي الإسلامية (منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1997، ص11، 21)

3. ويقصد بها المناطق الواقعة بين حوض نهر السنغال والحوض الأوسط لنهر النيجر ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر فولتا

   انظر جميلة امحمد التكتيك: مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528م (منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 1998) ص28.

4. عطية مخزوم الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء (منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 1998م) ص 313، 314.

5. السعدي: المصدر السابق ، ص71، 72، عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت) ص 31 .

6. عبدالعزيز عمر علي: أضواء جديدة حول مملكة سنغاي (دار الثقافة العربية ، بيروت، 1987) ص 22.

7. الوفراني: نزهة الحادي في اخبار ملوك القرن الحادي (مدينة انجي، 1888م) ص 89 – الناصري : الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1955م) ج5، ص 101- شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي (دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، د.ت) ج3، ص 35.

8. احدى الممالك الإسلامية والتي ظهرت في منطقة غرب أفريقيا فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين .

انظر : إبراهيم طرخان : دولة مالي الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973م) ص 25.

9. فيج جي دي : تاريخ غرب أفريقيا (ترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982م) ص65، بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير(نقله الى العربية الهادي أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،1988) ص235.

10. أحد الشعوب التي تسربت إلى منطقة غرب أفريقيا وأصبحوا تابعين لامبراطورية غانا والتي ظهرت في منطقة غرب أفريقيا فيما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين .

انظر :عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء، ص 28،29.

11. مصطفى محمود عبدالرازق: موجز تاريخ مملكة السنغاي(دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992م) ص 28.

12. مجموعة من الإمارات تقع اليوم بين نهر الفولتا وانحناء نهر النيجر

انظر : حسن إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى (مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة، 1957م) ص 86، 88.

13. تتكون هذه الولايات من سبع ولايات وهي كانم، ورانوا، وكاستنا، وزازو، ورزايا، وجوبير، وبيرام ، وتمتد جغرافيا في المناطق الواقعة بين بحيرة تشاد ، والنيجر الاوسط غربا

انظر: شعبان محمود محمد: القبائل العربية الليبية في السودان الاوسط (منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 2003م) ص30.

14. إحدى الممالك الإسلامية التي قامت في منطقة وسط أفريقيا خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن الهجري واستمرت حتى القرن الثالث عشر الهجري.

للمزيد : انظر: إبراهيم طرخان: امبراطورية البرنو الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1975م) ص 43.

15. جميلة التكتيك: المرجع السابق، ص 51، عطية الفيتوري: المرجع السابق، ص307.

16. تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس (دراسة وتعليق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 2014م) ص 159، 160.

17. تاريخ الفتاش ، ص 168.

18. تاريخ السودان، ص 72.

19. السعدي: المصدر السابق، ص59، جميلة التكتيك: المرجع السابق، ص57.

20. التنبكتي: المصدر السابق، ص183.

21. السعدي : المصدر السابق ، ص 81.

22. التنبكتي: المصدر السابق، ص 165، 166، الناصري : المصدر السابق، ج5، ص101- أحمد بابير الأرواني : جواهر الحسان في أخبار السودان (تحقيق الهادي الدالي، 2001م) ص 66.

23. التنبكتي : المصدر السابق ، ص169، السعدي: المصدر السابق، ص73- مؤلاي أحمد بابيز الارواني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهيه (تحقيق الهادي الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2001م) ص 65، 66.

عبدالقادر زبادية: المرجع السابق ، ص 36، 37

24. تاريخ القتاش ، ص 169، 170.

25. تاريخ السودان، ص 73.

26. الوفراني : المصدر السابق ، ص 89.

27. الناصري: المصدر السابق ، ج5، ص 101، 102.

28. فاي منصور: المرجع السابق ، ص 61، 62 ، جميلة التكتيك، المرجع السابق، ص62، 63 .

29. أولى الممالك الإسلامية التي ظهرت في منطقة غرب أفريقيا خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين

انظر : عطية الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا ، ص233.

30. الناصري : المصدر السابق، ج5، ص 102- فاي منصور : المرجع السابق، ص65.

31. عبدالقادر زبادية: المرجع السابق ، ص32، جوزيف كير زبو: تاريخ أفريقيا السوداء (ترجمة عادل عمر، باريس، 1978م) ص 145- 147.

32. فاي منصور: المرجع السابق ، ص 65.

33. من أهم المراكز الثقافية بمنطقة غرب أفريقيا نشأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وبلغت قوة الازدهار في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا (ترجمة عن الفرنسية عبدالرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م) ص 543.

34. زبادية : المرجع السابق ، ص 34 ، 35.

35. نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام (وزارة الثقافة والارشاد القومي،1990م) ص108.

36. الهادي الدالي : التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن السادس عشر(الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1999م) ص144.

37. السعدي : المصدر السابق، ص68، الهادي الدالي : التاريخ السياسي، ص145.

38. من أهم المراكز الثقافية في منطقة غرب أفريقيا، وقد انشئت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، في عهد الأمير يوسف بن تاشفين

انظر : السعدي: تاريخ السودان، ص 20

39. تقع حالياً في دولة مالي إلى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت ، وتبعد عنها حوالي 900كم

انظر : امطير سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية واثرها في مجتمع السودان الغربي (دار المدار الإسلامي ، بيروت، 2005م) ص198.

40. التنبكتي : المصدر السابق، ص 316، 326- عبدالقادر زبادية: المرجع السابق ، ص58، 59.

41. الهادي الدالي : التاريخ السياسي، ص 124.

42. مصطفى محمود عبدالرازق : المرجع السابق، ص 42.

43. زبادية : المرجع السابق، ص35– باذل دافدسن: أفريقيا تحت اضواء جديدة (ترجمة جمال محمد أحمد، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت، 1959م) ص 152.

44. امطير سعد غيث : المرجع السابق، ص329.

45. عبدالله منسي العمري : قراءة في تطور وظيفة المحتسب في المدينة الإسلامية في العصور الوسطى، (مجلة دراسات ، العدد الأول ، عمان ، 1995م)ص 74، 75

Trimgham .j.s, The influence of islam upon Africa (London: 1968) , p68.

46. زبادية : المرجع السابق ، ص 58 .

47. السعدي : المصدر السابق، ص 75، كرم الصاوي باز: البيت والعائلة السنغائية زمن الأسكيين (899– 1000هـ/ 1493 – 1591م)، بحث ضمن ندوة التجمعات الأفريقية تطورها التاريخي ودورها الحضاري حتى مطلع القرن الحادي والعشرين ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 2002م، ص16

48. تاريخ الفتاش ، ص 174، 175.

49. التنبكتي : المصدر السابق ، ص160– سينيكي مودي سيسوكو: الصنعي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر (تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، 1988م) ص 206.

50. التنبكتي: المصدر السابق، ص 172، السعدي : المصدر السابق ، ص18

51. السعدي : المصدر السابق، ص16.

52. محمد الغربي : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي (مؤسسة الفليج للطباعة والنشر ، الكويت ، د.ت) ص531.

53. السعدي : المصدر السابق، ص 172– أمل عبدالحسين السعدي: تمبكتو ودورها الحضاري في العصور الإسلامية المتأخرة ، (بحث منشور في ندوة العلاقات العربية مع وسط وغرب أفريقيا في العصور الوسطى، قسم التاريخ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، بغداد ، 1996م) ص66، 67.

54. المؤسس الأول لمملكة سنغاي ، فقد حكم خلال الفترة من 869– 898هـ/ 1464– 1492م

انظر: الأرواني: السعادة الأبدية، ص61، جون جوزيف : الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء(ترجمة مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984م) ص 83.

55. زبادية : المرجع السابق ، ص 65–66 .

56. امطير سعد غيث : المرجع السابق، ص324– عطية مخزوم: المرجع السابق، ص 318.

57. عبدالقادر زبادية : المرجع السابق ، ص 68 – عطية مخزوم : المرجع السابق، ص 318– نعيم قداح : المرجع السابق ص112.

58. زبادية : المرجع السابق ، ص67.

59. عبدالقادر زبادية: المرجع السابق ، ص 69.

60. الهادي الدالي : التاريخ السياسي ، ص159، زبادية : المرجع السابق، ص70، فاي منصور علي : المرجع السابق، ص81.

61. الهادي الدالي : التاريخ السياسي، ص160.

62. السعدي: المصدر السابق ، ص74، عبدالقادر زبادية: المرجع السابق ، ص38– حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (دار الفكر ، القاهرة ، 1986) ص227– دريد عبدالقادر نوري : تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء(جامعة الموصل، 1985م) ص 156– الهادي الدالي: الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الإستعمارية بغرب أفريقيا (دار صنين للطباعة والنشر، بيروت، 1996م) ص45.

63. الهادي الدالي: التاريخ السياسي ، ص161.

64. أقليم جبلي تقطنه قبائل الطوارق، ويقع إلى الشمال من أقليم حوض النيجر

انظر :شعبان محمود محمد : القبائل العربية الليبية، ص 22

65. السعدي: المصدر السابق ، ص75، فيج جي دي: المرجع السابق، ص65.

66. جميلة التكتيك: المرجع السابق، ص 66.

67. السعدي: المصدر السابق ، ص 75.

68. هم فرع من قبائل الفولاني، هاجروا من بلاد التكرور وكونوا طبقة حاكمة في أقليم كانياجا التابع لإمبراطورية غانا

للمزيد انظر: حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، (ط2، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963م) ص100.

69. الهادي الدالي : التاريخ السياسي، ص165.

70. الهادي الدالي : التاريخ السياسي ، ص 166- 167.

71. بوقبل : المرجع السابق، ص 237، 238- دريد عبدالقادر نوري: تاريخ الإسلام ، ص157.

72. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص175 جميلة التكتيك: المرجع السابق ، ص، 72 ،73

73. أمين الطيبي: وصول الإسلام وانتشاره في كانم برنو بالسودان الأوسط (مجلة الدعوة الإسلامية ، العدد الرابع ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1987م) ص 184.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية: 2018 - 430 الرقم المعياري : 6573 - 2788

74. يعتبر السلطان على حاجي هو المؤسس الحقيقي لمملكة البرنو وواحداً من أعظم سلاطينها الثلاث .

للمزيد انظر: مفتاح الرباضي: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو (منشورات جامعة 7 اكتوبر، مصراتة، 2009م) ص 41.

75. جميلة التكتيك: المرجع السابق ، ص 75، أمين الطيبي: وصول الإسلام (مجلة) ص189.

76. عبدالقادر زبادية : المرجع السابق، ص84.

77. مصطفى محمود: المرجع السابق، ص 80، 81.

78. مصطفى محمود: المرجع السابق، ص 81– عبدالعزيز عمر: المرجع السابق ، ص52

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

1– الأرواني (أحمد بابير، كان حياً خلال القرن الرابع عشر الهجري): جواهر الحسان في أخبار السودان ، تحقيق الهادي الدالي، 2001م.

2– ـــــــ: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، تحقيق الهادي الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ،2001م.

3– التنبكتي (محمود كعت، ت العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، دراسة وتعليق أدم بمبا، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2014م.

4– السعدي (عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران، ت 1066هـ/ 1655م) : تاريخ السودان، نشرهوداس، باريس ، 1964م.

5- الناصري(أحمد بن خالد ت، 1319هـ- 1943م) : الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري، ج5، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1955م

6- الوزان (الحسن بن محمد، ت 935هـ/ 1540م) : وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية عبدالرحمن حميده، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 2005م.

7- الوفراني (محمد الصغير بن الحاج بن عبدالله) : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، مدينة انجى، 1988م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة :

8- أرسلان ، شكيب: حاضر العالم الإسلامي ،ج3، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د.ت

9- باز، كرم الصاوي : البيت والعائلة السنغائية زمن الأسكيين 899-1000هـ /1493- 1591م، بحث ضمن ندوة التجمعات الأفريقية تطورها التاريخي ودورها الحضاري حتى مطلع القرن الحادي والعشرين ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة، 2005م .

10- بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقلة إلى العربية الهادي أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م.

11- جوزيف، جون: الإسلام في ممالك وامبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة ، 1984م.

12- حسن، إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957م.

13- ــــــــــــ: إنتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1963م .

14- دافدسن ،بازل: أفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال محمد أحمد، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت، 1959م.

15- الدالي، الهادي المبروك : الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية بغرب أفريقيا ، دار صنين للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.

16-ــــــــــــ: التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن السادس عشر، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999م.

17- دي، فيج جي: تاريخ غرب أفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ،1982م.

18- الرباضى، مفتاح: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم، والبرنو، منشورات جامعة 7 أكتوبر، مصراته ، 2009م.

19- زبادية، عبدالقادر : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

20- زبو، جوزيف كبير: تاريخ أفريقيا السوداء ، ترجمة عادل عمر، باريس، 1978م.

21- السعدي، أمل عبدالحسين: تمبكتو ودورها الحضاري في العصور الوسطى، قسم التاريخ ،كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد، 1996م.

22- سيسوكو، سينيكي مودي: الصنعي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، 1988م.

23- طرخان، إبراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م.

24-_____ : أمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م

25- عبدالرازق ،مصطفى محمود: مؤجز تاريخ مملكة السنغاي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.

26- علي، عبدالعزيز عمر: أضواء جديدة حول مملكة سنغاي، دار الثقافة، بيروت، 1982م.

27- علي، فاي منصور: أسكيا الحاج محمد وإحياء دولة السنغاي منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 1997م.

28- الغربي ،محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الكويت ، د.ت.

29- غيث، أمطير سعد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م

30- الفيتوري ، عطية مخزوم: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1998م.

31- قداح، نعيم: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1990م.

32- محمد ، شعبان محمود: القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ، 2003م.

33- محمود، حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار الفكر ، القاهرة، 1983م

34- نوري، دريد عبدالقادر: تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، جامعة الموصل ،1985م

ثالثاً: الدوريات

35- الطيبي ، أمين : وصول الإسلام وإنتشاره في كانم- برنو بالسودان الأوسط، مجلة الدعوة الإسلامية ، العدد الرابع، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1987م.

36- العمري، عبدالله منسى: قراءة في تطور وظيفة المحتسب في المدينة الإسلامية في العصور الوسطى، مجلة دراسات ، العدد الأول ، عمان، 1995م.

رابعاً: المراجع الأجنبية :

37- Trimingham .J.s , The influence of lslam upon Africa London 1968.